بسم الله الرحمن الرحيم

البراءة من الطواغيت

تأليف

الشيخ أبي مريم عبد الرحمن بن طلاع المخلف

فأصل البراءة التي لا يصح الإسلام إلا بها هي: البراءة من عبادة غير الله تعالى، فهذا هو أصل الكفر بالطاغوت، كما قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾
[الزخرف : 26]

فهذه براءة من عبادة غير الله تعالى و هي: الطاغوت هنا ، و هذا هو أصل الكفر بالطاغوت فإنه لا يتم إسلام أحد حتى يتبرأ من عبادة غير الله تعالى ، و قال تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾
[الممتحنة : 4]

و من البراءة من الطاغوت اعتزال عبادته:

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً﴾
[الكهف : 16]

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً﴾
[مريم : 48]

﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً﴾
[مريم : 49]

و يلزم من اعتزال عبادة الطاغوت اعتزال عابديه فإنه لا يتحقق الإيمان إلا باعتزال عابديه و اعتزال عباد الطاغوت على صنفين :

. اعتزالهم بعدم نصرهم و موالاتهم و الوقوف معهم فهذا لا يتم الإسلام إلا به، لذا كل من وقف مع الطاغوت و نصره اليوم، و دخل في طاعته و أقر بولايته و أعانه على الموحدين فهو كافر، سواء كان ينتسب للعلم أو كان عاميا، فإن أصل الدين لا يتحقق إلا بهذا، كما في آية الممتحنة الذي ذكرناها سابقا .

الثاني : من حقق أصل الدين بأن اعتقد بطلان عبادة الطاغوت و بغضه، و عداوته الباطنة و البراءة منه فهذا على أنواع كذلك :

الأول : كان قادرا على مفارقته و الخروج من أرض الطاغوت و لم يخرج، فهذا مرتكب إثم بإجماع العلماء، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾

[النساء : 97]

و قال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

[الأنفال : 72]

الثاني : من لم يستطع مفارقته لعدم قدرته على ذلك:
.إما لعدم وجود دار إسلام كما هو الحال اليوم،
. أو لعدم قدرته على الخروج:
-لعدم من يدله على الطريق -أو كان من النساء و الصبيان الذي لا يستطيعون حيلة

﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾ ﴿فَأُوْلَـئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾
[النساء : 98]

الثالث : استثناه بعض أهل العلم و هو: من كان مظهرا لدينه في دار الطاغوت و يصدع بالحق و يظهره و يعادي الطاغوت ظاهرا و باطنا، فقالوا بأن مثل هذا لا تجب عليه الهجرة من دار الطاغوت إلى دار الإسلام، و إنما تستحب عليه الهجرة.
قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين – رحمه الله – : (وما ذكرت من حال من يكون بين ظهراني المشركين، فإن كان يقدر على إظهار التوحيد، بحيث يظهر لهم القول بأن هذه الأمور الشركية، التي تفعل عند القبور وغيرها، باطل وضلالة، وأنا بريء منه وممن يفعله، فمثل هذا لا تجب عليه الهجرة. وإن كان لا يقدر على إظهار ذلك، مع اعتقاد بطلانه، وأنه الشرك العظيم، فهذا ترك واجباً عليه، ولا يكفر بذلك.). اهــ

و قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ: (لأن هذا ذنب قد تقرر أنه من الكبائر، المتوعد صاحبها بالوعيد الشديد بنص القرآن، وإجماع أهل العلم، إلا لمن أظهر دينه، وهو العارف به، القادر على الاستدلال عليه وعلى إظهاره، فإنه مستثنى من العموم، وأما غيره فالآية تتناوله بنصها، لأن الإقامة تصدق على القليل والكثير). اهــ

فمسألة إقامة المسلم في دار الكفر مع قدرته على الخروج إلى دار الإسلام و كان قادرا على إظهار دينه في دار الكفر، مسألة مختلف فيها بين أهل العلم، فبعضهم يرى عدم

جواز بقاءه في دار الكفر لعموم الأدلة الموجبة للخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام و أنه ليس لهذه الأدلة مخصص، و بعضهم يرى جواز بقاءه عن كان مظهرا لدينه مع استحباب خروجه من دار الكفر .

أما بقاء من كان مستضعفا في دار الكفر مع قدرته على الخروج من دار الكفر فهذه مجمع على حرمتها.

و كذلك مجمع على عذر من أقام في دار الكفر و كان مستضعفا و لا يستطيع حيلة و لا يجد من يدله على الطريق.

و كل هذه المسائل مشروطة بتحقق أصل الكفر بالطاغوت و هو:

.اعتقاد بطلان عبادة الطاغوت،

. و بغضه،

و إظهار عداوته حسب القدرة و المكنة،

و مفارقته،

. و قتاله متى ما استطاع،

فمن أظهر الدخول في دين الطاغوت بأن:

. عبده من دون الله تعالى،

.أو نصره و أعانه على كفره،

. أو وقف معه ضد الموحدين، فهذا كافر لم يحقق أصل الدين.

و هنا مسألة أخرى متعلقة في هذا الأصل و هي التفريق بين إظهار العداوة و البراءة من الطاغوت و من أولياؤه و بين كتمها، و المراد هنا إظهار المفارقة باللسان، و تكلمنا قبل قليل عن تحقيق البراءة بالأبدان، أقول:

. متى ما تحقق أصل الدين الذي ذكرناه، و هو اعتقاد بطلان عبادة الطاغوت و بغضه، وجب على المسلم إظهار البراءة من الطاغوت باللسان بعد تحققها بالجنان:

. فمن كان قادرا على إظهار عداوة الطاغوت و البراءة منه بلسانه ثم لم يفعل ذلك فهو آثم،

. و أما من لم يقدر على ذلك و لم يقدر على الهجرة ببدنه عن دار الطاغوت كحال المستضعفين من المؤمنين فهؤلاء من أهل الأعذار،
قال تعالى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾
[النساء : 140]

فحكم الله تعالى على من لم ينكر الكفر و يتبرأ منه و جلس معهم أنه كافر مثلهم .

« مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ »

188 - حَدَّثَنِى عَمْرٌو النَّاقِدُ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - وَاللَّفْظُ لِعَبْدٍ - قَالُوا حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِسْوَرِ عَنْ أَبِى رَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ:
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:

« مَا مِنْ نَبِىٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِى أُمَّةٍ قَبْلِى إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ ».

فإذا انتفت المجاهدة من القلب انتفى الإيمان، فإن أصل الإيمان: بغض الكفر و عداوته في القلب، و هذا البغض يبنى على: اعتقاد بطلان هذا المنكر، فمتى ما انتفى أحدهما أو كليهما، انتفى الإيمان.فمتى ما انتفى اعتقاد بطلان عبادة الطاغوت من القلب انتفى أصل الدين، و متى ما انتفى بغض الطاغوت من القلب انتفى الإيمان، فمن لم يستطع أن يجاهد الطاغوت بيده وجب عليه بلسانه و من لم يستطع بلسانه وجب عليه بقلبه و من ترك المجاهدة بالقلب ترك الإسلام من أصله.

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ- رحمه الله –: (ومسألة إظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة.

فالأول: يعذر به مع العجز والخوف، لقوله تعالى:

﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾
[آل عمران : 28]

والثاني: لا بد منه، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي، لا ينفك عنه المؤمن؛ فمن عصى الله بترك إظهار العداوة، فهو عاص لله. فإذا كان أصل العداوة في قلبه، فله حكم أمثاله من العصاة، فإذا انضاف إلى ذلك ترك الهجرة، فله نصيب من قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾
[النساء : 97]

، لكنه لا يكفر، لأن الآية فيها الوعيد لا التكفير. وأما الثاني، الذي لا يوجد في قلبه شيء من العداوة، فيصدق عليه قول السائل: لم يعاد المشركين؛ فهذا هو الأمر العظيم، والذنب الجسيم، وأي خير يبقى مع عدم عداوة المشركين؟) . اهـ

و من معاني البراءة من الطاغوت مجانبته، كما قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾
[النحل : 36]

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾
[الزمر : 17]

و تحقق الإيمان لا يكون إلا باجتناب عبادة الطاغوت، و من لم يحقق هذا الأصل لم يحقق الإيمان كما قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾
[النساء : 76]

.فمن قاتل مع الطاغوت، و وقف معه ضد الموحدين لم يحقق أصل الدين و هو اجتنابه، و القتال مع الطاغوت يكون بالرأي و المال و النفس، فأصبح بهذا من أولياء الطاغوت:

﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
[البقرة : 257]

و هنا مسألة مهمة جدا قل من يتنبه لها، و هي عندما نتكلم بكفر أحد ممن ينتسب للعلم من المعظمين عند بعض الناس، لا نتكلم عن توقفه في تكفير أحد الطواغيت المعينين مع تحقيقه لأصل بغض هذا الطاغوت و عداوته و البراءة منه، و إن كانت مسألة التوقف عن تكفير الطاغوت ليست بالمسألة الهينة، فقد يكفر من توقف في كفر الطاغوت من غير إقامة حجة إذا:

. علم انتشار حال الطاغوت . و ظهور حال و انتشار الحكم الشرعي

لذا قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله – : (إذا عرفتم ذلك، فهؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم، من أهل الخرج وغيرهم، مشهورون عند الخاص والعام بذلك، وأنهم يترشحون له، ويأمرون به الناس، كلهم كفار مرتدون عن الإسلام؛ ومن جادل عنهم، أو أنكر على من كفرهم، أو زعم أن فعلهم هذا، لو كان باطلا فلا يخرجهم إلى الكفر، فأقل أحوال هذا المجادل، أنه فاسق لا يقبل خطه ولا شهادته، ولا يصلى خلفه.

بل لا يصح دين الإسلام، إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم، كما قال تعالى:

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾

) . اهـ

فتدبر قول الشيخ -رحمه الله- أنه لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء و تكفيرهم.

فأقول: " تكفيرنا لبعض من ينتسب للعلم لا لتوقفهم في تكفير بعض الطواغيت، و إن كان هذا قد يوجب الكفر على بعضهم، و لكن لعدم تحقيقهم مجانبة الطاغوت التي لا يتم الإسلام إلا بها: فهم يقفون مع الطاغوت، و يقاتلون معه، و يعدونه ولي أمرهم الذي يجب طاعته و عدم الخروج عليه، و يحكمون على من كفره و خرج عليه

باالخارجية بل و بالتكفير و الضلال و السفه، و مثل هذا هو عينه المقاتلة مع الطاغوت التي حكم الله تعالى على من وقع فيها بالكفر و الخروج من الإسلام و عده من أولياء الطاغوت، فيجب التنبه لهذه المسألة تمام التنبه و لا يحمل كلامنا على غير محمله و ينسب إلينا ما لم نقله .

و يجب كذلك أن يعلم أن هناك فرقا عقليا و شرعيا بين حقيقة الطاغوت و حده و بين حقيقة المرتد المجرد، فإن الطاغوت ما سمي طاغوتا إلا لتجاوز حده بالكفر و الضلال و هذا مجمع عليه بين العلماء، فإن الطاغوت كما عرفه أهل العلم و اتفقوا على هذا التعريف: (الطاغوت : ما تجاوز به العبد حده، من معبود، أو متبوع، أو مطاع .)

و هذه الحقيقة تفارق حقيقة الردة المجردة، لذا قال ابن القيم -رحمه الله- مفسرا هذه العبارة:

(الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع؛ فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه، غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه في غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله؛ فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها، وتأملت أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله، إلى طاعة الطاغوت ومتابعته) انتهى.

فتجد أن الطاغوت قد رضي بأن يعبد مع الله تعالى أي: أنه جعل نفسه ندا لله تعالى، فحقيقة الطاغوت تختلف عن حقيقة من عبد هذا الطاغوت، فالطاغوت ينازع الله تعالى في خالص حقه و العابد للطاغوت صرف خالص حق الله تعالى، و معلوم بضرورة العقل و الشرع أن: المعبود أعظم من العابد، سواء كان المعبود بحق أو باطل، فإن كان بباطل: علم تمرده و افتراءه و كذبه، فكذبه أعظم من كذب العابد.

فإذا كان المشرك ظالما مفتريا على الله تعالى لأنه صرف خالص حق الله تعالى لغيره، فإن الطاغوت أعظم إثما و افتراءا من المشرك، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
[لقمان : 13]

و قال:
﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾
[يونس : 106]

لأن كذبه ليس من جهة صرفه لخالص حق الله تعالى لغيره، بل ادعاءه أنه يستحق العبادة كما يستحقها الله تعالى، و هذا الأمر أعظم من مجرد صرف خالص حق الله تعالى، بل ما تكفير المرتدين إلا فرع من فروع الكفر بالطاغوت الذي لا يتم الإيمان إلا به، و من المعلوم أن حكم الأصل يتغلظ عن
حكم الفرع، قال تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
[سبأ : 33]

فلا يجوز جعل حكم الطاغوت كحكم غيره من المرتدين و الكفار، فإن الطاغوت قد طغى و تجاوز حده في الكفر لذا أوجب الله تعالى الكفر بالطاغوت و جعله أصل الدين الذي لا يتم الإسلام إلا به.

كلام ابن القيم- رحمه الله – : (و إتباعه فيما جاء به ..)
فمجرد الإيمان بأن محمدا -صلى الله عليه و سلم- مرسل من الله تعالى من غير إتباع له لا يدخل المرء الإسلام، كما قال تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾
[النور : 47]

فنفى الله تعالى الإيمان عمن يظهر الإيمان بالله و بالرسول ثم يتولى عن الطاعة،
و قال تعالى:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
[النور : 51]

و قال:

﴿قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾
[آل عمران : 32]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾
[الأنفال : 1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾
[محمد : 33]

.قول شيخ الإسلام - رحمه الله – :(لا أتعرض للمشركين و لا أقول فيهم شيئا ...)

فتدبر كلام الشيخ رحمه الله و انظر كيف انعكس الأمر عند أكثر الناس اليوم حتى عند من ينتسب للعلم،

فتراهم يعادون من كفر الطواغيت، و تبرأ منهم و يدافعون عن الطواغيت، بل و يصرح بعضهم بأنه يحب الطواغيت من كل قلبه بل و يقاتلون بأنفسهم و أموالهم و أقلامهم ضد الموحدين، و مثل هذا الصنف لا يخالف أحد بأنهم لا يبغضونهم، و لو كانوا يبغضونهم لما رأيتهم وقفوا و ساعدوه، فعلماء السوء اليوم يقولون بأنه لا يجوز تحكيم القوانين و بعضهم يقول بأن من حكم بالقوانين كفر، و لكنهم لا يكفرونهم عينا، و لكن تعجب منهم فعلهم فيعدونهم أولياء أمر و يأمرون الناس بالدخول في طاعتهم، و عدم الخروج عليهم، و إيغار صدرو الناس عليهم، بل و يتهمون من كفرهم بالخارجية، و قد يكفرونهم و أنه من كلاب النارر و أنه يجب قتالهم و التخلص منهمر و هذه الأفعال تدل حقيقة على كذبهم في قولهم أنه كفر و أن لا يجوز، فلو كانوا يعتقدون هذا على الحقيقة لبغضوا من حكم بها و جانبوه، و لأمروا بقتالهم كما أمر الله تعالى بالقتال حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله، و كما أجمعت الأمة على قتال من امتنع عن شريعة من الشرائع المجمع عليها.

و علماء السوء يعرفون هذا تمام المعرفة، و لكن بعدت عليهم الشقة و فرطوا بدينهم و ضنوا بأموالهم و ديناهم، فهم لو أظهروا البراءة من الطواغيت لضاعت دنياهم و لطاردهم الطواغيت كما يطاردون الموحدين، فالتزموا دين الطاغوت و فرطوا في دين الله، فألزمهم الطاغوت بتغيير دين الله تعالى حتى يسوغ له فعل ما يوافق دينه و لا ترتعد أنوف الناس من هذا الدين الجديد. فجاؤوهم بمن يعظمونهم ممن ينتسب للعلم حتى يقبل الناس هذا الدين الجديد،

فيالله ما أعظم ذنب هؤلاء الأحبار، ثم لما كتب الله تعالى على دين الإسلام البقاء و الظهور، و أن الله تعالى ناصر دينه لا محالة و أن من يتولى فإن الله تعالى سيتبدل غيره و لا يكون مثله، كما قال تعالى:

﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾

[محمد : 38]

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

[التوبة : 33]

.و من المعلوم أن الحق لا بد من إظهاره و البراءة من مخالفيه، فأظهر أهل الحق البراءة من الطواغيت و من أولياؤهم، فاضطر علماء السوء من الوقوف مع الطاغوت و نصرته لأنهم نصروه أول مرة بتغيير دين الله تعالى، و لم يكن عندهم من قوة الإيمان و النفس من مواجهة أنفسهم و مخالفة الطاغوت، فالتزموا دين الطاغوت و عادوا مخالفيه، و حكموا عليهم بأحكام الخوارج و أفتوا للطاغوت بقتل الموحدين و سجنهم و تشريدهم و ترويع أهليهم، و هذا هو عين الإيمان بالطاغوت، بل هو أعظم النصرة للطاغوت، بل هم أعظم جند للطاغوت، لا يوازيهم جند فلا يقاتل جند الطاغوت إلا عن رأي هؤلاء الخونة، و لا يخرجون عن رأيهم و هم يتحاجون يوم القيامة :

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ﴾

[غافر : 47]

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾

[البقرة : 166]

فكيف إذا، يكفر من كان من جند الطاغوت، و لا يكفر من كان كل جندي لا يقاتل إلا عن رأيهم و فتواهم هذا محال في الشرع و العقل.

فكل من قال بأن:

.لم يكلف بالكفر بالطواغيت و البراءة منهم،

. و أنه لا يجب عليه التعرض لهم و لا الإنكار عليهم و لا تكفيرهم و لا قتالهم،

فهذا كافر لم يحقق أصل الدين.

قال شيخ الإسلام محمد - رحمه الله –:

(فالله، الله، إخواني: تمسكوا بأصل دينكم أوله وآخره، اسه ورأسه، وهو: شهادة أن لا إله إلا الله؛ واعرفوا: معناها؛ وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين؛ واكفروا بالطواغيت، وعادوهم، وابغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم، أو قال ما علي منهم، أو قال ما كلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله، وافترى؛ بل: كلفه الله بهم، وفرض عليه الكفر بهم، والبراءة منهم؛ ولو كانوا: إخوانه، وأولاده؛ فالله، الله، تمسكوا بأصل دينكم، لعلكم تلقون ربكم، لا تشركون به شيئا)

فكيف بمن وقف في صفهم و أصبح من حزبهم و ركنهم الذي لا يقوم الطاغوت إلا عليه.

هنا انتهى كلام الشيخ الفاضل أبي مريم

عبد الرحمن بن طلاع المخلف حفظه الله و متع الأمة بعلمه